التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية–الأغواط أنموذجا–

French Expansion in the Algerian Sahara: The Case of Laghouat

د . محمود علالي

–جامعة عمار ثليجي بالأغواط : m.allali@lagh-univ.dz

ملخص:

تشكل الصحراء الجزائرية أربعة أخماس مجموع التراب الوطني، و تشتمل على مميزات طبيعية و خصائص استراتيجية، تعطي للموقع الجيوسياسي الجزائري و المغاربي و الإفريقي أهمية خاصة و بُعدًا مُتميزا، و هذا ما جعلها هدفا للمغامرين و مطمعا للغزاة المحتلين عبر العصور و الأجيال، كان آخرهم الاستعمار الفرنسي الذي احتل مدينة الأغواط في4 ديسمبر 1852 بعد مقاومة شرسة و عنيفة، ومنها تمكَّن من بسط سلطته و سياسته المتنوعة على كامل الصحراء مدة تزيد عن القرن، مستهدفا كل المقومات الشخصية للسكان، غير أن هؤلاء الأخيرين كانت لهم معه مواقف واعية تعبّر عن عمق أصالتهم و ثقافتهم فقاطعوه في كل جوانب الحياة، و واجهوه بشتى الأشكال والوسائل، وكانت المقاومة المسلحة التي قادها ابن ناصر بن شهرة من أبرز المقاومات الشعبية في الصحراء الجزائرية، وسنحاول من خلال هذه المقالة إبراز الاهتمام الفرنسي بالصحراء والعوامل والأسباب التي جعلتها تحرص على مد نفوذها الاستعماري نحو هذه المنطقة من أرض الجزائر.

الكلمات المفتاحية: لتوسع الاستعماري الفرنسي، الصحراء الجزائرية، الأغواط، المقاومة الشعبية، ابن ناصر بن شهرة، الجزائر.

Abstract:

The Algerian Sahara constitutes nearly four-fifths of the country's total territory. It is characterized by distinct natural features and strategic attributes that confer upon Algeria's geopolitical position—at both the Maghreb and African levels—a particular significance and a distinctive dimension. This exceptional status has historically made the region a target for adventurers and an object of ambition for invading powers across different eras. The most recent of these was French colonialism, which occupied the city of Laghouat on 4 December 1852 following fierce and violent resistance. From this foothold, France was able to extend and consolidate its colonial authority and diverse policies across the entire Sahara for more than a century, systematically targeting the population's social and cultural structures.

However, the local population consistently demonstrated conscious resistance that reflected the depth of their authenticity and cultural identity, boycotting colonial rule in various aspects of life and confronting it through multiple forms and means. Armed resistance, Bin Nasir Bin Shahra, represented one of the most prominent popular resistance movements in the Algerian Sahara. This article seeks to highlight French interest in the Sahara, as well as the factors and motivations that drove the expansion of its colonial influence into this region of Algeria.

***Keywords** : French colonial expansion, Algerian Sahara, Laghouat, popular resistance, Ibn Nasser Ben Shahra, Algeria.*

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4756

1) أهمية منطقة الأغواط :

لا شك أن الصحراء الجزائرية عموما و منطقة الأغواط خصوصا، كانت تمثل في فترات متنوعة أهمية كبيرة لكونها تمتاز بخاصيات مميّزة فريدة من نوعها على غرار باقي القطر الجزائري المترامي الأطراف، وهذه الخصوصيات يمكن حصرها في الجانب الاستراتيجي والاقتصادي والثقافي:

أ. الأهمية الإستراتيجية:

يعود تأسيس الأغواط إلى حقب تاريخية قديمة[1] تبدأ مع المعطيات الأولى و الضئيلة لإقليم جيتوليا من العهد الروماني حتى الفتح الإسلامي[2].و لم تحدد الدراسات التاريخية بالضبط متى تأسست الأغواط، حيث كانت عبارة عن ضيعة تسكنها قبائل زناتية (مغراوة)،التي رفضت الخضوع للسلطة الرومانية و لم تقبل اعتناق المسيحية رغم العروض العديدة، بينما رحبت بالإسلام منذ الوهلة الأولى لأن هذا الدين الجديد يتلاءم و طبيعتهم و ينسجم مع مزاجهم، فأدركوا بفطرتهم أنه شريعة الله في الأرض.

و يمكن ترجيح تأسيس الأغواط إلى السنوات الأولى من قدوم بني هلال سنة1045م إلى المنطقة[3]. ونزحت إليهم مجموعة القبائل الأخرى كأولاد سالم الذين هاجروا من قورارة (الجنوب الغربي الجزائري)، واستقروا بخيامهم على ضفاف وادي جدي حيث التقوا بفرع الأغواط الكسال[4] والبدارة، وقد جلبتهم إلى هذه المناطق وفرة المياه والكلأ. بعد أن استقر السكان وتجسّدت ملامح مدينة الأغواط، أصبحت هذه المنطقة عبر الزمن ملجأ للفارين من المشاكل السياسية والدينية، ودائمة التأثر بما يحدث في الشمال سواء في المنطقة التلية أو الهضاب العليا.

فخلال سقوط الدولة الموحّدية فر بعض أنصارها من قبيلة زناته و بني راشد إلى الأغواط قبل استقرارهم نهائيا بمنطقة ميزاب و كان ذلك في حوالي1269م،كذلك اثر صدام المرينيين مع بني عبد الواد، أمر عبد العزيز سلطان فاس وزيره ابن غازي بمطاردة أبي حمو الثاني سلطان تلمسان، الذي هزم بعدة مواقع لا سيما بالدوسن، وحين ملاحقته احتمى بالأغواط في حوالي سنة1368م فناصره أهل المنطقة، لكنه انسحب إلى بني ميزاب حينما شعر بالخطر[5].

لم تعرف منطقة الأغواط الخضوع الإرادي لأي ممن مروا على حكمها، فالأتراك الذين عمدوا إلى أساليب التخويف لفرض الطاعة على السكان، كانت علاقتهم بسكان المنطقة غير وطيدة، وبقي الحكام الأتراك يتنازعون السيطرة على الأغواط مع السلطة المغربية، ففي عهد البايلر باي التي أسسها

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4756

خير الدين بربروس في بداية القرن السادس عشر الميلادي، فقد امتدت سلطة الدولة الجزائرية حتى الأغواط ضمن بايلك التيطري الذي نظمه حسن باشا ابن خير الدين، و عين عليه سنة1548 رجب باي كأول باي على التيطري وعاصمتها المدية[6].و في عهد يوسف باشا(1647-1650) قام السلطان المغربي مولاي محمد بالسيطرة على تلمسان و وجدة، و وصلت سيطرته حتى عين ماضي و الأغواط، التي لم تخضع إلا لفترة مؤقتة، مما أدى إلى مجيء السلطان المغربي مولاي عبد المالك بنفسه سنة1708 و إخضاع المدينة بعد قتال مرير[7].و بحلول عام1727 م عادت الأغواط إلى سلطة العثمانيين بعد تدخل جيوش باي المدية شعبان زناغي الذي فرض على المدينة ضريبة سنوية قدرت بسبعمائة ريال، وكان ذلك حتى سنة1784 حينما قدم الباي مصطفى باي التيطري لجمع تلك الضرائب إلا أنه انهزم تحت أسوار مدينة الأغواط.

أما في سنة 1785 عمد باي وهران محمد الكبير[8]على محاصرة مدينة الأغواط التي لم تستسلم إلا بعد معارك عنيفة، وطلب علماء المدينة الأمان من الباي، شرط دفع ضريبة حرب قدرت بمائة عبد وثلاثمائة و خمسين بعير و خمسة آلاف بوجو وأربعة أحصنة، بالإضافة إلى ذلك عيَّن قائدين على المجموعتين البارزتين في الأغواط، فنصب أحمد بن لخضر قائدا على أولاد سرغين و السائح بن زعنون قائدا على أولاد الأحلاف[9]. و في سنة1787 خلف الباي عثمان أباه محمد الكبير على وهران، وأراد أن ينتقم لهزيمة عين ماضي فحاصر القصر وهدد السكان بقطع أرزاقهم، وحتى يتفادوا المتاعب والخسائر فضّل سكان عين ماضي الخضوع وامتثلوا بدفع الضرائب بعد أن تمكن الشيخ أحمد التيجاني[10] من الفرار واللجوء إلى بوسمغون، ومن ثم إلى فاس بالمغرب الأقصى حيث توفي بها سنة1815.

ثم عرّج الباي عثمان على الأغواط لينتقم من الذين ناصرو ا الشيخ أحمد التيجاني خاصة أولاد الأحلاف الذين فروا من الأغواط ليؤسسوا مع أولاد رحمان قصر الحيران، لكن ما لبث أن حصلت بينهما خصومات عديدة وعنيفة فقد على إثرها أولاد الأحلاف زعيمهم السائح بن زعنون وأخوه معمر بن زعنون، وبما أن السائح بن زعنون لم ينجب أولادا و أخوه معمر ترك طفلين صغيرين، أكبرهما أحمد بن سالم، الذي استطاع أن يكسب ود الجميع، ويحكم الأغواط بمفرده بعد أن تزوج ابنة قائد أولاد سرغين أحمد بن لخضر.

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4756

و بعد تولي أحمد بن سالم[11] السلطة في الأغواط سنة1828عرفت البلاد نوعا من الاستقرار والهدوء سمح بنمو وازدهار الحركة التجارية المتمثلة في التبادل بين أهل الشمال المحملين بالحبوب والمواد الغذائية وأهل الجنوب بمنتجاتهم الزراعية خاصة التمور.

تعرف منطقة الأغواط بأنها بوابة للصحراء، ولا تخفى هذه الأهمية على أحد، ولا سيما على الجيش الفرنسي الذي كانت نيته منذ البداية بعد احتلال الجزائر السيطرة على جيرانها، ومنها الانطلاق نحو إفريقيا لفرنستها وتمسيحها. فقد كان هدف الفرنسيين من احتلال الجزائر سنة1830م محاربة الإسلام و إحلاله بالمسيحية، وهذا ما أعلن عنه صراحة سكرتير الحاكم العام الفرنسي سنة1832م،و مما قاله: "إن آخر أيام الإسلام قد دنت، وفي خلال عشرين عاما، لن يكون للجزائر إله غير المسيح، ونحن إذا أمكننا أن نشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا، فلا يمكننا أن نشك على أي حال بأنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد، أما العرب فلن يكونوا رعايا لفرنسا إذا أصبحوا مسيحيين جميعا"[12].وما يؤكد صليبية الحملة الفرنسية على الجزائر، ما قاله الجنرال "دي بورمون" بعد سقوط مدينة الجزائر في قبضته، مخاطبا القساوسة: "إنكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في إفريقيا، ولنأمل أن تينع قريبا الحضارة التي انطفأت في هذه الربوع"[13] .

رغم أن طبيعة الصحراء المقفرة و البيئة الطاردة الموحشة، إلا أن الاستعمار الفرنسي لم يهملها في استراتيجيته العسكرية، حيث كان يصبو منذ البداية إلى التوغل في أعماق البلاد، فلم تكد تمض أربعة عشر سنة على سقوط مدينة الجزائر حتى احتلت قوات الاستعمار بسكرة سنة1844ثم توسعت نحو المناطق الداخلية مثل الأغواط وتقرت والوادي...،فالأغواط كانت ولا زالت تمثل منطقة عبور بين المناطق التلية الشمالية والمناطق الصحراوية الجنوبية، ولذلك استماتت القوات الفرنسية و دفعت الكثير من جنودها للسيطرة على المنطقة.

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4756

ب. الأهمية الاقتصادية:

من المعروف أن الأغواط كانت تشتهر ببساتينها المنتشرة في الشمال والجنوب وتحتوي على عدة أنواع من التمور والفاكهة، قبل أن يقوم الجيش الاستعماري بتقطيع الآلاف من النخيل لتمكين فيالق جنوده من العبور و الدخول إلى وسط المدينة،فقد جاء ذكر الأغواط على لسان عدة رحالة منهم الرحالة أحمد أبو العباس الفاسي بقوله: "الأغواط بلدة طيبة و عليها أجنة و نخيل و لها أبراج و سور دائر بها..."و أما العياشي الذي مر بمدينة الأغواط يوم 4 أبريل 1662 فيصف المدينة من الخارج و يتكلم عن أسوارها فيقول:"...نزلنا الأغواط قبل الظهر، ووجدنا الغلاء الفاحش، غير أن السكان لم يتركوا الركب يدخل بعد أن علموا أن الوباء منتشر بين أفراده و لكنهم مع ذلك أمدوهم بالزرع من خلف السور و غسلوا النقود التي استعملوها ثمنا للزرع خوفا من العدوى."[14].و حتى الأجانب قاموا من خلال رحلاتهم بوصف الأغواط ومنهم الرحالة الألماني مالتسان Malitsin الذي ذكرها بقوله:"...رأينا الأغواط فوق التلين الأوليين و على هذا فهي مدينة التلين التي تتوج واحة نخيلها كملكة تعتلي عرش بلدان مضطهدة، محاطة ببساتين النخيل، كان يقع الكثير منها داخل أسوارها، فيتصدر المرء مساحة تقدر بحوالي خمسمائة هكتار مقسمة إلى عدة أقسام كل قسم يحيط به سور يشبه سور المدينة نفسها، وحول جذوع الرمان بخضرتها الحية و أشجار الزيتون بأوراقها الباهية الحزينة..."[15].

ج. الأهمية الثقافية:

إن الموقع الجغرافي للمنطقة جعلها ملتقى لعدة طرق صوفية، وكان لكل طريقة مسجدها ومؤسساتها التربوية والتعليمية من زوايا وكتاتيب، الشيء الذي مكّن من انطلاق بوادر نهضة ثقافية وأدبية في وقت متقدم يمكن إرجاعها إلى القرن الثامن عشر، أي قبل الغزو الفرنسي.

لقد ساهمت المؤسسات التربوية التي ازدهرت في المنطقة على تكريس ذلك التفوق الثقافي الذي طبع المنطقة، فقد كانت تدرّس علوم اللغة وعلوم الدين ويؤمها الطلبة من عدة جهات، بالإضافة إلى ذلك كانت تقوم بدورها الاجتماعي والتربوي. و من أهم الصروح الروحية والثقافية في المنطقة نذكر على سبيل الذكر لا الحصر: الزاوية القادرية، الزاوية الرحمانية، الزاوية الناصرية، والشاذلية، بالاضافة إلى الدور الذي كانت تقوم به بعض الزوايا مثل زاوية سيدي عطاء الله بتاجموت و الزاوية التيجانية بعين ماضي.

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4756

وقد زخرت مدينة الأغواط بوجود عدة فقهاء إبان القرن الثامن عشر، ويظهر لنا ذلك من خلال شهادة الشيخ أبا العباس أحمد بن القطب محمد بن ناصر الدرعي الذي دَوّن أخبار رحلته إلى البقاع المقدسة على رأس موكب حجيج من المغرب، وكان ذلك في كتابه المعروف بالرحلة الناصرية، فذكر فيها: "أن من فقهاء الأغواط في تاريخها محمد بن كسيمة أو كسمية، أحمد بن إدريس، ومحمد بن خليفة و عبد الرحمان الفجيجي، وإسماعيل العين ماضوي، وأن كبير عين ماضي في تاريخ الرحلة هو السيد أحمد الدهصاء، وأولاده عبد الرحمان ومحمد و الزروق و فقيهها أبو حفص، ومحمد بن عيسى مؤدب الأطفال، وفي تاجموت أحمد بن بركة، وكذلك كان في الأغواط محمد بن أحمد بن يحي، ومحمد و أحمد ابنا بوزيان"[16].

أما أبو القاسم الحفناوي الذي كتب كتابه تعريف الخلف برجال السلف بتشجيع و وحي من جونار، يقول[17]:في رسالة بخط الشيخ أحمد بن طالب مفتي مدينة الأغواط في التاريخ ما نصه: "مشاهير فقهاء الأغواط هم محمد بن المشري من عرش أولاد السائح، له ثلاثة تآليف هي (الجامع) و(مواهب المنان) و(نصرة الشرفاء)، وكانت وفاته سنة1224هـ[1809م] في عين ماضي محل إقامته، وسحنون بن الحاج أحمد توفي سنة1233هـ[1818م]، وعبد الرحمان بن محمد المتوفى سنة1183هـ[1769م] وإسماعيل بن الحاج عبد الرحمان المتوفى سنة1221هـ[1806م]، وبلقاسم بن أحمد المتوفى سنة1236هـ[1820م]، و الحاج محمد بن التومي المتوفى سنة1237هـ [1821م]، وأحمد بن سحنون المتوفى سنة 1253هـ[1837م]، و النوي بن قرين المتوفى سنة 1261هـ [1845م]، و الحاج عبد القادر بن الحاج محمد المتوفى سنة1268هـ[1851م]،و سليمان بن سعد المتوفى سنة1268هـ[1851م]،و محمد بن إسماعيل المتوفى سنة 1269هـ [1852م]،و بلخير بن المبروك المتوفى سنة1269هـ[1852م]،و الشيخ زين الدين المتوفى سنة1314هـ[1896م].

2) امتداد مقاومة الأمير عبد القادر إلى منطقة الأغواط:

كانت السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي على الجزائر سنة1830 شرا ووبالا على جميع السكان من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب ودخلت البلاد في فوضى واضطرابات وتصفية حسابات، خاصة بعد سقوط السلطة المركزية في الجزائر التي كان يمثلها الداي حسين، وهذا ما نستشفه من كتاب زهرة البساتين في بيان الاسم الأعظم بالأدلة والبراهين[18]،حيث يقول:"في هذه السنة التي هي

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4756

المحرم سنة1248هـ، فقد اشتدت فيها المحن وكثرت الفتن من يوم خربت الجزائر، وثغر وهران بسبب الروم الفرانصيص...فخلت الأرض من الحكام، وكثر القتل والهرج والخصام وتعطلت الشرائع، وعمت الذرائع، وذلك من عمالة تونس إلى بلاد وجدة والمؤمن في حيرة، كالشاة في الليلة المطيرة، وإن كان للحكام ظلم وجور فهم أولى من أهل الفسوق والفجور، وبفقد الحاكم يفسد الدين و الدنيا و يموت الإنسان ميتة جاهلية". وحاول كل من الحاج أحمد باي والأمير عبد القادر أن يفرض سلطته على المناطق التي كانت تحت نفوذه، خاصة الأمير عبد القادر الذي حرص بعد إمضائه على معاهدة التافنة على استتاب الأمن و إخضاع القبائل الصحراوية إلى نفوذه واستقطابها لتدعيم أركان دولته الفتية قبل وصول نفوذ الفرنسيين إليهم.

وكان موسى بن حسن الدرقاوي قد اهتم بالمنطقة قبل الأمير عبد القادر، وكان ذلك منذ 1831 حيث اتخذها قاعدة خلفية لانطلاق حركته المسلحة نحو الشمال لتحرير الجزائر، إذ التقى في البليدة مع الحاج الصغير بن سيدي علي بن مبارك و البركاني و بن سيدي الكبير بن يوسف[19].

وحدث في سنة1837م عدة مشاكل بالأغواط، منها اعتراض الحاج العربي[20]حليف أولاد سرغين على أحمد بن سالم حول حيازة بعض الملكيات، مما أدى إلى طرد الحاج العربي من الأغواط فلجأ إلى زنينة[21]. وكان لهذه القضية وقع لدى أهل الأغواط، وصادف ذلك زيارة الأمير إلى النواحي الجنوبية لتنظيم دولته فوفدت عليه حشود من الأغواط لإخباره بأحوال البلاد، وأطلعوه على ما هي عليه عشائرهم وبطونهم من الطاعة له، وطلبوا منه أن يولي عليهم من يسوسهم ويضبط بلادهم، فأجابهم إلى ما طلبوه، وولى عليهم السيد الحاج العربي من أولاد سيدي الحاج عيسى، عيّنه الأمير خليفة له على تلك النواحي متجاهلا بذلك أحمد بن سالم ودعمه بالسلاح والذخيرة وسبعون جنديا من جنود الأمير ليكونوا حرسا عليه[22].

جمع الخليفة الجديد بقرية سيدي بوزيد[23] قوم الأحرار وأولاد خليف وأولاد شعيب والأغا جلول أغا جبال عمور، كذلك وصله ولاء سي محمد الصغير التيجاني مرابط عين ماضي، ثم تحرك بعد ذلك إلى الأغواط حيث خيّم على الضفة اليمنى لوادي امزي ما بين رأس العيون والبساتين. وقد قدم له جمع غفير البيعة خاصة من طرف أولاد سرغين الذين أيّدوه، أما الأحلاف فقد رفضوا الاعتراف به، إلا أنهم بعد الضغط استسلموا للأمر الواقع و بذلك أصبح موقف أحمد بن سالم حرجا وفضل الانسحاب عند صهره

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4756

ابن ناصر بن شهرة قائد الأرباع بعض الوقت، وحينما شعر بالخطر يداهمه ولم يطمئن على سلامة نفسه تحول إلى بني يزقن بوادي ميزاب[24].

و خلال سنة 1838م، عزم الأمير عبد القادر على تنظيم دولته لمواصلة الجهاد ضد فرنسا، وأدرك جيدا أهمية الصحراء باعتبارها نقطة ارتكاز للمقاومة، فضلا عن كونها موردا هاما من الذخيرة والرجال، لذلك سعى إلى إدخالها تحت نفوذه، و عزم على جعل عين ماضي مخزنا لذخيرته وكنوزه ونقطة دفاع متأخرة، لذلك وجد معارضة من بعض الأغواط الغرابة خاصة سي محمد الصغير التيجاني[25]، وبذلك رفضت عين ماضي الخضوع وامتنعت عن أداء الطاعة ولم يقدم سكانها المساعدة الشرعية للجهاد المقدس[26].

تحصن الشيخ التيجاني بمدينة عين ماضي بعد أن أعد العدة لذلك و ساندته القبائل المجاورة كما بعث له أحمد بن سالم إمدادات عسكرية تضمنت مائة فارس على رأسها أخوه يحي بن معمر، ولما علم الأمير بالأمر حزن لذلك وعزم على استئصال هذا العصيان فبادر إلى قمع المتمردين و التنكيل بهم ليكونوا عبرة لغيرهم[27].

تحركت قوات الأمير عبد القادر يوم 18 ربيع الأول 1254هـ الموافق 12 جوان 1838م، متوجهة نحو عين ماضي، وكان قوامها ستة آلاف من الخيالة وثلاثة آلاف من المشاة وستة مدافع ميدان، وبعد عشرة أيام من السير الشاق عبر الفيافي والرمال، وصل جيش الأمير إلى حصن عين ماضي، وكان وصوله مفاجأة كبرى للشيخ محمد التيجاني، الذي لم يكن معه سوى مائة و ستة وستون رجلا من الأحلاف تحت قيادة يحي بن معمر، ومائة وسبعون من أولاد صالح(الأرباع) وسبعة عشر من سكان قرية الغيشة، وعشرون من تاجموت واثنان وعشرون من الحويطة، وخمسة عشر آخرين من الأجانب من مختلف الأصول كاليهود والزنوج، وقد قدرت قواته بحوالي سبعمائة وعشرة مقاتل[28].

و تذكر المصادر أن الحصار على عين ماضي دام حوالي ثمانية أشهر، والتزم الأمير بهذا الحصار لأنه أدرك أهمية المسألة و عواقبها[29]،بحيث إذا رفع الحصار واعترف بفشله، فإن جميع المناطق الصحراوية ستفلت من قبضته و تتمرد عن سلطته، لتقع فريسة للتوسع الاستعماري، والجدير بالذكر أنه في هذه الأوقات الحرجة استغلت السلطات الفرنسية الفرصة لكي تلين من موقف الأمير تجاه معاهدة التافنة، فأهداه الحاكم العام الجديد الجنرال فالي**Valée** ثلاثة مدافع حصار مع ذخيرتها، ليدّك بهم حصون

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4756

خصومه، وبذلك يضرب الاحتلال الفرنسي في الجزائر عصفورين بحجر واحد، وهما تنازل الأمير عن بعض بنود معاهدة التافنة، والقضاء على مرابط قوي يمكن أن يكون لهم خصما عنيدا و ثائرا مقداما في المستقبل.

استسلم الشيخ محمد بن أحمد التيجاني في 5 رمضان 1254هـ الموافق ل 22نوفمبر1838م و وقعت معاهدة بين الطرفين، بعد توسط السعيد بن محي الدين الأخ الأكبر للأمير عبد القادر، وتعهّد فيها التيجاني بالجلاء عن عين ماضي حسب الشروط التالية:

- ✓ أولها: أن يدفع التيجاني مصاريف الحصار.
- ✓ ثانيها: أن يكون مجبورا على إخلاء المدينة في برهة أربعين يوما.
- ✓ ثالثها: أن يكون له الحق في اخذ جميع أمواله المنقولة بلا استثناء.
- ✓ رابعها: يحق لأهل المدينة بمرافقة التيجاني بأسلحتهم.
- ✓ خامسها: يرفع الأمير الحصار عن عين ماضي و يرجع ثمانية أميال عن المدينة حتى تخلى من أهلها.
- ✓ سادسها: يبقى ابن التيجاني عند الأمير كرهينة حتى إتمام نصوص المعاهدة.

فقبل التيجاني هذه الشروط المذكورة و أمضى عليها، وأرسل ابنه معها فأمنه الأمير، وعندما انتهت المدة المحددة خرج الشيخ محمد الصغير التيجاني بجنوده وحشوده، ولم يتخلف في الحصن إلا المستضعفون، فأمر الأمير بعد ذلك بتدمير المدينة و تسوية حصنها و أبراجها و دورها بالأرض[30].

لحق التيجاني بالأغواط وتحالف مع أحمد بن سالم وبدآ في تحطيم نفوذ الحاج العربي الذي لم يصمد أمام الدسائس و المكائد، مما أرغمه على مغادرة الأغواط والانعزال إلى العسافية، فلما علم الأمير بذلك عزله و عوّضه بشخصية هامة من نواحي تاقدمت، وهو السيد قدور بن عبد الباقي البصري، هذا الخليفة الجديد تقدم نحو الأغواط بقوة تقدر بسبعمائة رجل معززين بقطعة مدفعية، واستطاع أن يدخل المدينة ويحتل أحد أبوابها، وبعد أن بسط نفوذه على المنطقة جاءته أوامر الأمير بأن يجمع جميع أعيان و شخصيات الأغواط ويعدمهم، أو على الأقل يبعث بهم إلى عاصمة الأمير تاقدمت ليقتص منهم، ثم يحطم المدينة وأجنتها ويستقر بتاجموت[31].

رغم نصائح مساعديه الأغا الجديد من أولاد شعيب و الخروبي من أولاد خليف على عدم تنفيذ هذه الأوامر الخطيرة، فان الخليفة عبد الباقي عزم على تنفيذها. فاستدعى أحمد بن سالم و يحي بن معمر و

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4756

عشرات الشخصيات الأخرى من أعيان الأغواط تحت حجج مختلفة، حتى لا يشعروا بما كان يضمره لهم، وكان يكبّلهم بالحديد الواحد تلو الآخر، ولما علم سكان الأغواط بالأمر اشتد غيظهم وانفجرت مظاهرة عارمة تحطم كل ما يعترضها، ولم يستطع جنود عبد الباقي توقيف المتظاهرين الذين تمكنوا من أسر و قتل العديد من الجنود، فعندما رأى عبد الباقي هول السكان أسرع إلى إطلاق سراح مساجينه علّه يخفف من غضب الجماهير، ولولا براعة الأغا الجديد من أولاد شعيب و الأغا خروبي من أولاد خليف اللذين استطاعا إنقاذه لهلك هو أيضا[32].

غنم سكان الأغواط المدفع و بقية الأسلحة التي تركتها قوات الأمير عبد القادر وراءها و ذلك في سنة1839م،و نظرا لان الأمير كان منشغلا بالحرب ضد الفرنسيين لم يتمكن من نصرة خليفته عبد الباقي بل نجده قد اسند الخلافة مرة أخرى إلى الحاج العربي الذي واصل صراعه مع خصومه خاصة أحمد بن سالم الذي استطاع في الأخير أن يحرز النصر النهائي على الحاج العربي و يقبض عليه في قصر الحيران ثم قام بإعدامه سنة1842م،و بذلك تم القضاء على نفوذ الأمير نهائيا في المنطقة[33].

3) التوسع الفرنسي بمنطقة الأغواط:

بعد أن أصبح الجو خاليا لأحمد بن سالم، ومن أجل الحفاظ على نفوذه من جهة و تفاديا للانتقام من الأمير من جهة أخرى، بدأ يعمل على استمالة إدارة الاحتلال الفرنسي و أبدى استعداده للتعامل معها، وعندما بدأت القوات الفرنسية في شهر مارس1844م بجولة استكشافية يقودها الجنرال ماري مونج **Marey Monge** قائد شعبة المدية العسكرية مع طابور قوي من ألف وخمسمائة جندي، وعند وصول هذه القوة العسكرية إلى قصر زكار في جبل الصحاري، أسرع أحمد بن سالم بإرسال أخيه يحي بن معمر إلى القائد العسكري الفرنسي، ليقدم له الولاء ويطلب منه أن يمنحه منصب خليفة على الأغواط لتمثيل السلطة الفرنسية في الأغواط بقصورها الخمس (العسافية، قصر الحيران، الحويطة، تاجموت، عين ماضي)، بالإضافة إلى الأرباع الحرازلية و بني ميزاب[34].

أدرك الجنرال أهمية هذه المسألة فأسرع إلى إبلاغ رؤسائه، فبادر بإرسال يحي بن معمر إلى الجزائر العاصمة محملا بتقرير إلى المارشال بوجو **Bugeaud**، الوالي العام للجزائر، والذي كاتب بدوره مباشرة الماريشال سولت **Soult** وزير الحربية بباريس، ومما كتبه نذكر ما يلي: "فضلا عما تقدمه لنا من ثروات فان المناطق الآهلة في الصحراء هي ضرورية لسياستنا و تجارتنا، كما يجب أن نسود في كل مكان ساد

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4756

فيه الأمير عبد القادر...، و بسيطرتنا على هذه المناطق تنفتح لنا آفاقا واسعة لازدهار تجارتنا و ربطها بإفريقيا الداخلية، و نعمل على حرمان عبد القادر من المصادر التي يمكن أن يجدها في هذه الأماكن"[35].

وافقت الحكومة على اتخاذ كل الإجراءات اللازمة، وأعطيت الأوامر لتحضير بعثة عسكرية استكشافية إلى الأغواط أوكلت قيادتها إلى الجنرال ماري مونج يوم 12 أبريل 1844م، وفي الفاتح من ماي غادرت البعثة المدية، التي كانت تتكون من ألف وسبعمائة جندي منهم مائة وأربعون من قناصة إفريقيا و الصبايحية، وأربع مائة فارس من القوم، ومائة من الأحصنة والبغال وألف وأربع مائة جمل[36].

في 21 ماي وصلت هذه القوات إلى تاجموت أين استقبلها أحمد بن سالم محاطا بأعيان سكان الأغواط، وغاب عن هذا الاستقبال الشيخ التيجاني الذي أرسل ولاءه للجنرال، وأدركت السلطات الفرنسية قيمة هذا الشيخ المعنوية حيث كان له تأثير و نفوذ كبيرين على الأهالي، لذلك عاملته معاملة حسنة قصد إخضاعه نهائيا لسلطتها و يصبح صديقا للفرنسيين و تزيد الهوة بينه وبين الأمير عبد القادر عدو الفرنسيين، فبعث الجنرال مونج وفدا بقيادة العقيد سانت أرنو **Saint Arnaud** للاطلاع على المكان وأخذ ما فرض من الضرائب، وكان الشيخ التيجاني قد تردد في استقبال هذا القائد المسيحي لكنه في الأخير استقبله وسهّل له مهامه، وحتى توطد فرنسا علاقتها بالشيخ التيجاني أرجعت له ما دفعه من الضرائب[37].

وفي يوم 23 ماي تحرك الطابور ليخيم في الحويطة ومنها إلى الأغواط، ليقيم فيه يومين 26 و27 ماي، وفي28 ذهب الطابور ليخيم بقصر الحيران، ويوم 29 ببودرين، وكان يصطحبهم في هذه الرحلة أحمد بن سالم الذي عينته فرنسا خليفة على المنطقة[38]، لأنه يمثل الضمان الكامل للنفوذ الفرنسي في الأغواط باعتباره شخصية مرموقة وعدو للأمير عبد القادر، وكانت تسانده قوة عسكرية تقدر بألف و مائتين جندي و خمسمائة فارس و قطعة مدفعية[39].

استطاع الأمير خلال عام 1846 أن يكسب تأييد أولاد نائل بجنوب المدية عن طريق سي الشريف بن الأحرش[40]،مما جعل أحمد بن سالم معزولا في منطقة الأغواط و رغم ذلك بقي مخلصا لسلطة الاحتلال الفرنسي التي استطاعت أن تخلق نوعا من التنافس و التناحر بين بعض الزعماء و القادة، و قد لعب كل من الجنرال يوسف[41]و الجنرال ماري مونج الدور البارز في إذكاء سياسة فرق تسد، واهم انشقاق وقع في هذه الفترة حصل بين أحمد بن سالم و صهره ابن ناصر بن شهرة قائد الأرباع، و قد

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4756

أدى كل ذلك إلى اضطرابات خطيرة بالجنوب و أحداث جسيمة بجنوب إقليم المدية، دفعت ابن ناصر بن شهرة إلى الانضواء تحت قيادة المجاهد الشريف محمد بن عبد الله، لكنه عندما خيم مع أهله الأرباع بالشهبونية قرب بوغار، نصب كمينا لقوات الملازم كروس **Carrus** مع ثلاثين صبايحي من المدية يوم 3 سبتمبر1851م،حيث جرّدهم من أسلحتهم و خيولهم و ملابسهم ماعدا ما يستر عوراتهم ثم أطلق سراحهم ليرجعوا من حيث جاءوا مشيا على الأقدام، ورجع ابن ناصر إلى الأغواط و استولى على قرية قصر الحيران و حصنها، فاتصل به السكان من كل جهة خاصة أعيان المدينة للتعاون معه لأنهم يئسوا من سياسة الاحتلال الفرنسي، كما التف حوله الحرازلية، أولاد سيدي عطاء الله وأولاد سعيد عتبة والمخادمة من ورقلة، وعزموا على الثورة للتخلص من النفوذ الفرنسي[42].

على اثر هذه المخاوف أمر الوالي العام للجزائر الجنرال راندون يوم 7 فيفري الجنرال لادميرول **Ladmirole** بتشكيل طابور متنقل، فاستدعى هذا الأخير كلا من قوم التيطري والتل وشكّل منهم قوة تتألف من ألف و خمسمائة فارس، وانضموا إلى قوم أولاد نائل تحت قيادة الشريف بالأحرش، وفي 22 فيفري تحرك الطابور المتكون من عدة سرايا و فرق عسكرية و اتبع الجنرال لادميرول الطريق الذي سلكه زميله الجنرال ماري مونج سنة 1844، لأنه قد قدّم للمصالح الاستعمارية عدة معلومات ضرورية في عملية الاحتلال[43].

وصلت القوة الفرنسية إلى أسوار الأغواط يوم 04 مارس، وبعد أن تجولت في المنطقة عادت من حيث أتت، لأن الحملة في البداية كانت عبارة عن جس نبض قوة المقاومة، ونتيجة لتدهور مكانة فرنسا في المنطقة بذيوع و بزوغ نجم الشريف محمد بن عبد الله[44]، قررت فرنسا نهائيا احتلال الأغواط، ففي 3 ديسمبر1852م حوصرت المدينة بالجيوش الفرنسية الثلاث التي قدمت من غرب البلاد تحت قيادة الجنرال بليسي **Pélissier** قائد الحملة و الجنرال بوسكرين **Bouskarene** وجيش من الشمال بقيادة الجنرال يوسف **Yusuf** وجيش آخر جاء من بوسعادة بقيادة الرائد بان**Pein**، فهبّت البلدة عن بكرة أبيها في وجه الغزاة المحتلين وقتل عدد كبير من الفرنسيين منهم ضباط كبار في الجيش الفرنسي[45]على يد المقاومة التي ظلت تدافع بشجاعة فائقة رغم الاختلاف في العدة و العدد، واعترف الفرنسيون أنفسهم بشراسة المقاومة و قوتها[46]،التي انتقلت إلى شوارع المدينة و بساتينها، وذهب ضحية هذه المواجهة ضد الفرنسيين 2500 شهيد من أهل البلدة من مجموع 3600 ساكن أي أكثر من ثلثي السكان،

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4756

بالإضافة إلى العدد غير المحدود من الجرحى، ودامت الهمجية الاستعمارية تعيث قتلا و فسادا في المدينة أكثر من أربعة أيام بعد سقوط الأغواط يوم 4 ديسمبر1852م،و بالفعل أصبحت المدينة مخربة و محطمة، وحاول الجنرال بيليسيه أن يجعل من الأغواط عبرة للمدن الصحراوية الأخرى، فأراد تحطيم جميع المنازل و إتلاف جميع أشجار النخيل و من ثم نقل جميع السكان الأحياء إلى جهة أخرى من الجزائر، وبالفعل بدأ في مشروعه التخريبي هذا، إلا أن الماريشال راندون أوقف ذلك وبعث ببرنامج من خمس نقاط إلى الجنرال مارغريت القائد الأعلى لمدينة الأغواط[47]، تضمن ما يلي:

1–توفير الإمكانيات اللازمة من أجل ملاحقة المتمردين وإتمام السيطرة على كامل البلاد(الجزائر).

2–جعل من الأغواط مدينة كبيرة و جميلة(مركز سياسي و تجاري)حتى تثبت لسكان الصحراء مدى القوة الفرنسية، التي تستطيع أن تحطم ثم تبني.

3–تطوير الثقافة الفرنسية، وربط الأهالي بالأرض و جعل القصور المحيطة بالأغواط مزدهرة و غنية.

4–تطوير تجارة الأصواف(الصوف)،و من ثم تحسين السلالة الغنمية.

5–تمتين العلاقات مع أقصى جنوب الجزائر.

كان لسقوط مدينة الأغواط صدى كبير في كل الصحراء، فقد نجحت فرنسا في ربح جزائر أخرى في الجنوب، حيث تم من الأغواط توجيه حملات عسكرية ضد عدة مدن صحراوية، منها غرداية سنة 1853م، ثم تقرت و ورقلة في 1881م،ثم المنيعة في1891م،و من سنة 1892م إلى 1895م وطد الفرنسيون خط توسعهم في الصحراء، ففي سنة 1889 احتلت عين صالح ثم إجلي و تيمون و أولف و أدرار سنة 1900،و أخيرا حصن فلاتيرز **FLATERZ** في أقصى الجنوب الجزائري[48].

ما إن احتلت فرنسا الأغواط احتلالا شاملا حتى قامت بإعادة هيكلتها الإدارية، ففي 26 جانفي 1853 أصدرت القرار الوزاري لإنشاء القطاع العسكري بالأغواط بصفة مؤقتة الذي يتكون من ملحق للمكتب العربي التابع إلى المدية، و في 22 جويلية 1853 تم إصدار القرار النهائي لإنشاء هذا القطاع الذي أصبح تابعا مباشرة إلى الجزائر لغاية 1907[49]،و كان قطاع الأغواط يشمل: قصور الأغواط و عين ماضي وتاجموت والحويطة وقصر الحيران، بالإضافة إلى القبائل المحيطة بالأغواط مثل المخاليف و الأرباع وأولاد نايل، وسكان منطقة وادي ميزاب[50].

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4756

وكان الرائد دي باراي **Dubarail** أول قائد عيّن على رأس هذا القطاع في مارس 1855 ثم خلفه الجنرال مارغريت **Margueritte** الذي استطاع أن يفرض الأمن لعدة سنوات، لكن منذ سنة 1860 تجددت الاضطرابات التي امتدت كذلك إلى عهد دي سونيس **Lieutenant colonel De Sonis** الذي شارك في إخمادها منها أحداث وادي ميزاب سنتي 1867 و1870، وأحداث في عين ماضي سنة 1869[51]،مما جعل الحاكم العام يأخذ بتحذيرات الجنرال مارغريت، فأصدر مجموعة من الإصلاحات الإدارية بما في ذلك في إطار البلديات المختلطة وتجديد المدينة مثل ما أشرنا إليه سابقا[52].

و بمقتضى قرار 04 أفريل1907 أصبحت الأغواط تابعة إلى قطاع الجنوب، وفي 29 أوت 1922م أعيدت هيكلة الأغواط، فتم دمج الأغواط بقصورها، و منذ 01 مارس1933م تم استبدال ضباط الشؤون الأهلية في المناطق الصحراوية بإداريين خدمة الشؤون المدنية للجزائر[53].

بعد الاحتلال مباشرة قامت السلطات الفرنسية بعدة إجراءات لتفتيت الوحدة الاجتماعية للسكان وذلك بالإبقاء على النظام القبلي و تنمية الروح العنصرية و الطائفية، وبذلك ضعّفت من تماسك البنية الاجتماعية وتوارى تلقائيا نظام الجماعة و القياد[54]،الذي أدار شؤون المدينة قبل 1852 في كل المجالات، فقد جاء في التوصيات المؤرخة في الفاتح من جانفي 1853 للجنرال كامو مسؤول مقاطعة الجزائر الموجهة إلى النقيب دي باراي **Dubarail** حاكم مدينة الأغواط ما بين سنتي 1852 و1855 والمتضمنة وجوب السهر على اختيار عناصر جديدة من القصور المتاخمة لتعويضها بالعناصر الاجتماعية الأصلية لهذه المدينة، و بذلك تتمكن إدارة الاحتلال من تكوين مجموعات من السكان غير متجانسة وغير موحّدة و لا تشكل بالتالي ضدها أي خطر[55].

خاتمة:

في الأخير يمكننا القول أن السلطات الاستعمارية عندما خططت لاحتلال الصحراء الجزائرية، لم تضع في حسبانها يوما إمكانية الجلاء و الخروج من الجزائر، ولذلك كانت مخططاتها مرسومة على المدى الطويل، وظهرت استراتيجيتها مسطرة في الآفاق البعيدة، ويتجلى ذلك في سياستها التي تقوم على ثلاثة محاور أساسية:

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4756

- المشاريع الهادفة إلى فرنسة الشعب الجزائري عموما ومنهم سكان الصحراء، وتحويلهم من وضعهم الثقافي و الاجتماعي الاصيل إلى توجهات تربوية و إدارية و اجتماعية غريبة عنهم ولا تمت بواقعهم بأية صلة.
- المشاريع الاقتصادية التي ترمي فرنسا من ورائها إلى تحقيق استغلالها الاقتصادي، سيما فيما يخص مصادر الطاقة و بناء قاعدة لاستثمار واسع لثروات الصحراء.
- المشاريع والمنشآت العسكرية التي اتخذت من الصحراء قاعدة لها، والتي أملتها ضرورة التوسع والدفاع الاستراتيجي، فقد كانت فرنسا تعتبر الأغواط جزائر ثانية و تشبهها برأس المطرقة لضرب المقاومات الشعبية في أي مكان في الصحراء.

إن هذه المحاور التي بنيت عليها السياسة الفرنسية في الصحراء، لقيت تحفظا حذرا من أغلب سكان الصحراء وخاصة في منطقة الأغواط، وتحوّل إلى عداء عندما عزمت السلطات الاستعمارية على إقحامهم في دواليب مشاريعها قصد إبعادهم من بيئتهم الطبيعية واستغلالهم لإنجاح مخططاتها.

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4756

الاحالات:

[1]- يحددها بعض الدارسين بوجود النقوشات الحجرية التي يعود تاريخها إلى فترة ما قبل التاريخ أي(2500-2700 ق.م)،والدليل على ذلك الشواهد المادية التي عثر عليها في المحطة الأثرية بالحصباية، واللوحة التاريخية لمحطة صفصافة التي اكتشفت من طرف النقيب موسني Mausen سنة 1898،أما ما يتعلق بالقرون الأولى للتاريخ فترجعها إلى الآثار المنسوبة إلى غزاة إفريقيا الشمالية من فينيقيين ورومان وبقايا بربرية تمثلت في وجود سد روماني بوادي اجدي،كما توجد في المنطقة آثار شاهدة على وجود سكان من الحضر أصليين أطلق عليهم فيما بعد اسم بربر ولقد مارسوا الفلاحة خاصة زراعة النخيل.أنظر:

- **Henri Lhote**,Les gravure rupestres de l'atlas saharien Monts de Ouled Nails et régions de Djelfa,(Office du parc national du Tassili,Djanet,1984), p.143.
- Voir aussi:**Maumen**, Notes sur les dessins et peintures rupestres relevés dans la région entre Laghouat et Géryville,(bulletin archéologique, Alger 1901).
- Et aussi: **Ginette Aumassip**,Trésors de l'atlas, préface de Makarninan Makagiansar (Entreprise nationale du livre, Alger1986) pp 29,43,88

[2]- **E. Mangin**," Notes sur l'histoire de Laghouat ", Revue africaine Nº 37 (1893),p16- 20.

[3]- **Dhina Amar**,Contribution à l'étude du nomadisme, le chameau chez les tribus Arbaa du sud algérien (Ed. Louis Massignon,institut français, Paris, 1956) p32.

[4]- قبائل الأغواط الكسال طردت من طرف بني هلال إلى ناحية البيض،وهم أربعة أعراش وهي:أولاد مومن،الرزايقة،أولاد عمران،أولاد عيسى.أما الكسال فهو اسم جبل بالبيض انجذب إليه بني الأغواط. أنظر:

- **George Hirts**, L'Algérie nomade et ksourienne 1830- 1954 (Ed. Marseille 1989) pp96- 99.

[5]- **E.Mangin**,op.cit, p23.

[6]- **Ernest Mercier**,Histoire de l'Afrique septentrionale (Berbérie) Depuis les temps reculés jusqu'à la conquête française 1830 (Ernest Leroux éditeur, paris1868) T3, p139.

[7]- **Odette petit**,Laghouat essai d'histoire sociale,(Ed. college de France, Paris,1976), p.33.

[8]- نتيجة للسلطة الروحية التي كانت تمثلها الطريقة التيجانية و تهديدها للسلطة السياسية في الغرب،قام باي وهران بمحاولة السيطرة على عين ماضي وفرض عليها ضريبة سنوية تقدر بـ188 بوجو،ثم توجه بعد ذلك إلى مدينة الأغواط.أنظر حول هذا الموضوع:**أحمد التلمساني ابن هطال**،رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري،تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم (ط1،عالم الكتب العصرية،القاهرة،1969) ص ص 86- 105. وكذلك:

- **Louis Rinn**, Marabouts et Khouans etude sur l'islam en Algérie (Adolphe Jourdan, libraire-éditeur, Alger, 1884) p420.

[9]- **E.Mangin**,op.cit,pp355,361.

[10]- السيد أحمد بن محمد بن المختار التيجاني مؤسس الطريقة التيجانية،ولد في عام 1150هـ الموافق لـ1737م بعين ماضي و كان عالما زاهدا أسس طريقته الخاصة في عام 1190هـ الموافق1781- 82م،أسس أول زاوية له في بوسمغون،و قد انتشرت طريقته عبر مناطق عديدة بجبال عمور وقبائل الأغواط،و ورقلة،تقرت،وادي سوف، تلمسان،توات،والمملكة المغربية،والجريد التونسي،ومصر،سوريا،طرابلس،وإفريقيا الغربية... توفي بفاس في14شوال1230هـ،الموافق19سبتمبر1815،ترك ولدين هما محمد الكبير ولد في 1796م ومحمد الصغير ولد في 1799 أنظر:

- **Arnaud**," Histoire de l'ouali sidi Ahmed Tidjani " Revue africaine n:5 (1860,1861), p468.
- et voir aussi: Louis Rinn, op.cit, p.417

[11]- استحوذ أحمد بن سالم على السلطة وانفرد بها بعد أن تخلص من مستشاريه أحمد بن النوي وسعد بن إبراهيم وصهره أحمد بن لخضر. أنظر:

- E. Mangin, op.cit, pp.45,46.

[12]- **رابح تركي**،التعليم القومي و الشخصية الجزائرية،(الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر، 1981)،ص-ص95-98..

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4756

[13]- **عبد الجليل التميمي**،التفكير الديني و التبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن التاسع عشر،(المجلة التاريخية المغربية،العدد1974،1)،ص 12.

[14]- **مولاي بلحميسي**،الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني(.ش.و.ن.ت،الجزائر،1981) ص107،108.

[15]- **هينريش فون مالتسان**،ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا،ترجمة أبو العيد دودو،(ش.و.ن.ت،الجزائر 1976)،الجزء3،ص222-223.

[16]- **أبو القاسم الحفناوي**،تعريف الخلف برجال السلف،تقديم محمد رؤوف القاسمي الحسني،(المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية رغاية،الجزائر،1991)،ج2،ص417.

[17]- نفسه،ص416.

[18] كتاب زهرة البساتين،صاحبه هو محمد العربي بن أويس بن محمد بن عبد القادر بن أحمد المعروف بابن خدة الراشدي،يجتمع مع الأمير في جده الرابع سيدي عبد القادر قادة بن مختار،نجده في كتابات الأميرة بديعة،محمد العربي بن طاوس بن محمد بن عبد القادر.

[19] El-hadj Moussa,ou l'homme à l'âne et l'émir abd-el-kader,en1835,Revue africaine N^{0}01(1865),pp41-49

[20]- ينحدر الحاج العربي من نسل الولي الصالح سيدي الحاج عيسى.

[21]- زنينة إحدى المدن التابعة لولاية الجلفة حاليا،و تعرف الآن بالإدريسية.

[22]- **محمد بن عبد القادر الجزائري**،تحفة الزائر في تاريخ الجزائر ومآثر الأمير عبد القادر،(ط2؛دار اليقظة العربية، بيروت1964)،ص291.

[23]- سيدي بوزيد،اسم قرية تقع ما بين تاجموت و آفلو على منحدري جبال عمور.

[24]- **E. Mangin**," Notes sur l'histoire de Laghouat ", Revue africaine Nº 39 (1895), p112.

[25]-محمد الكبير ولد في حوالي1211هـ الموافق لـ1796 وقتل في حربه ضد حاكم معسكر في1827،أما محمد الصغير فولد في حوالي1216هـ الموافق لـ1801 تولى شؤون الزاوية التيجانية في عين ماضي بعد وفاة أخيه في 1827،إلى غاية تاريخ وفاته في فيفري1853.

أنظر:

Louis Rinn, Marabouts et Khouans étude sur l'islam en Algérie (Adolphe Jourdan, libraire-éditeur, Alger, 1884) p420.

[26]- **إبراهيم مياسي**،"أطماع فرنسا في الأغواط"،مجلة الرؤية العدد2(ماي/جوان1996)،ص33.حسب اعتقادنا يعود هذا الاحجام على التعاون بين الأمير عبد القادر و الشيخ محمد التيجاني إلى الاختلاف و التنافس بين الطريقتين خاصة في منطقة الأغواط و ما جاورها من المناطق في الصحراء.

[27]- حرص الأمير على السيطرة على عين ماضي حينما علم بطلب التيجاني التعاون مع الجنرال فالي ضده، أنظر:
أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية،(المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1992)ج1،ص 219.

[28]- **Arnaud**," Siége d'Ain Mahdi ", Revue Africaine Nº 8 (1898), pp354,435.

[29]- في الحقيقة أن كل ذلك الصراع الذي وقع بين الأمير عبد القادر والشيخ التيجاني ما هو إلا وشاية حبك خيوطها ليون روشLéon Roches،و قد اعترف الأمير بذلك،والدليل على ذلك تلك الرسالة التي بعثها الأمير عبد القادر إلى الشيخ التيجاني،ومعها هدية تتمثل في سيف الأمير كعربون للصداقة والأخوة. والرسالة موجودة بمقر الزاوية التيجانية بعين ماضي. للعلم فإن ليون روش هو يهودي تظاهر باعتناق الإسلام وتسمى باسم عمر بن عبد الله الجزائري،و لازم الأمير عبد القادر مدة من الوقت،و كان مبعوث الأمير إلى التيجاني في بداية الأمر.أنظر:**أبو القاسم سعد الله**،الحركة الوطنية الجزائرية،ج1،مرجع سابق، ص 246.و أيضا: **يوسف مناصرية**،مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب1832-1847،(المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1990)،ص24 وما بعدها.

[30]- **Léon Roches**, Dix ans à travers l'islam 1834- 1844, préface et épilogue par E.Carraby (Ed. Librairie académique Didier, Paris,1884) pp133- 147.

[31]- **محمد بن عبد القادر**،تحفة الزائر،مصدر سابق،ص305.

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4756

[32]- **إبراهيم مياسي**،من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر(ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1999) ص121.

[33]- المرجع نفسه،ص122.

[34]- Mangin, op. cit, p54.

[35]-Ibid,p55.

[36]- bid, pl. 56.

[37]- **Mme Lebourgeois**," Tidjani et Ain Mahdi ", Revue Africaine N° 68 (1927) p114.

[38] تم تعيين أحمد بن سالم خليفة وأخوه يحي بن معمر أغا على الأغواط،أما صهره بن ناصر بن شهرة فعين أغا على الأرباع أنظر:

- **Mangin**, op cit, Revue africaine N° 37 (1893), p357.

[39]- **Mangin**, ibid, pp61,62 .

[40]- أصبح الشريف بن لحرش في سنة1850 أغا على أولاد نايل تابع للسلطات الفرنسية.

[41]- الجنرال يوسف يهودي مجهول النسب تربى عند باي تونس وكان يتكلم العربية جيدا،عين مترجما في الجيش الفرنسي برتبة جنرال،كان يقيم قبل احتلال الأغواط في الجلفة، أنظر:**أبو القاسم سعد الله**،الحركة الوطنية الجزائرية،ج1،ص36،35.وكذلك:

- **Narcisse Faucon**, Livre d'or de l'Algérie de 1830- 1889, préface de le colonel Trumelet (Challamel et Cie éditeurs librairie algérienne et coloniale, Paris1889) Tome1, p.649 .

[42]- **E.Mangin**, op. cit. p88.

[43]- Ibid, pp82, 83

[44]- **يحي بوعزيز**،ثورات الجزائر في القرنين19 و20(ط1،دار البعث للنشر،قسنطينة،1980) ص ص 129- 182.

[45]- قتل من الضباط في الجيش الفرنسي الجنرال بوسكرينBouscaren والرائد موراندMorand قائد الكتيبة الثانية من فرقة الزواوةZouaves وقتل النقيبين ستايلاStaël و بسيارBessière ودفن الاثنين الأولين في الأغواط كدليل على النصر الفرنسي و تخليدا لهما،أنظر:

- **Pellissier de Reynaud**,Annales Algériennes (Librairie militaire, librairie bastide,Alger,octobre1854) T3,p330.

[46]-**Du barail**, Mes souvenirs 1851- 1864 (Ed. plan. Nourrit et Cie, Paris, 1913) T2, pp37, 39.

[47]- **Odette petit**,op.cit.pp38, 39 .

[48]- Ibid, p43 .

[49]- تم تنظيم قطاع الجنوب بمقتضى القرار الصادر في 24 ديسمبر 1902 أنظر:

- Odette petit,op.cit.p35 .

[50] تم فصل ملحقة الجلفة عن القطاع العسكري بالأغواط في شهر ماي1870.أما وادي ميزاب ففصل عن الأغواط في1882 .

[51]- يتعلق ذلك بمعركة أم الدبداب التي جرت في فيفري 1869 بين القوات الفرنسية المدعمة بالعميل سي سليمان و قوات الثورة،انتصرت فيها قوات العدو لأنها كانت أكثر تنظيما.

[52]- **Odette petit**,op.cit,pp38- 40.

[53]- Ibid, pp41, 42.

[54]- أي شكل السلطة قبل1828 و1852للمزيد أنظر:

Ibid, pp24, 25

[55]- **E.Mangin**,op.cit, Revue Africaine N°37 , p382.

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4756